al-Tādhifī, Muḥammad Rashīd ib-Muṣṭafā al-Rāshid

اعلام العقلاء

Iʿlām

في

اثبات كرامات الاولياء

جمع الفقير إلى ربه المجيد محمد

رشيد بن مصطفى الراشد

القاذفي الحلبي غفر الله

له ولوالديه ولكل

المسلمين آمين

١٣٧٥

طبعت في مطبعة النهضة بحلب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامات هي من جملة معجزات أنبيائه المرسلين الدالة على صحة دينه المبين والصلاة والسلام على أفضل النبيين والمرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد الصادق الأمين الذي آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الأنبياء والمرسلين وأكرم أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين وفتح لهم طرق الهدى وأجرى على أيديهم أنواع الخيرات ونجاهم من الردى فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن عدل عن

طريقهم انتكس وتردى (أما بعد) فيقول العبد الفقير الى ربه المجيد محمد رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي الحلبي إني نظرت في هذا الزمان فرأيت كثيراً من الناس ينكرون كرامات الأولياء الذين أختصهم الله من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم إلى محل المشاهدات ووفقهم للقيام بآداب العبودية ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر وصانهم عن الأغيار وسترهم عن أعين الفجار لأنهم عرائس حضرته ولا يرى العرائس المجرمون ففتشت عن دواء لهذا الداء العضال فلم أر أعظم ولا أنفع ولا أجمل من وضع رسالة صغيرة في الحجم كبيرة فى النفع سميتها .

(RECAP) 2276
2365
349

2-26-65 1945

(اعلام العقلاء في إثبات كرامات الأولياء)

أثبت فيها كرامات الأولياء من الكتاب والسنة وكلام الأئمة الذين يقتدى بهم وليس لي فيها أدنى فضل إلا مجرد النقل وقد عزوت جميع الأقوال إلى مؤلفيها فعليك بهذه الرسالة أيها الأخ المحب لأولياء الله تعالى والله أسأل أن ينفعني بها وكل مسلم سليم القلب من الأمراض إنه ولي التوفيق وبالاجابة جدير .

مقـــــدمة

من المقرر الذي لا يفتقر إلى برهان أن المخلوق من حيث هو ملكا كان أو نبياً أو ولياً مجرداً عن معونة الله تعالى لا يقدر على شيء ما (والله خلقكم وما تعملون) فان أمده الله تعالى بقوة فعالة وأذن له في فعل شيء تصرف فيه تصرفا غريباً .

ولا يرتاب مسلم في قدرة الملائكة على التصرف في كل شيء حتى في تخليق الجنين وتفصيل خلقه ونفخ الروح فيه . وإن منهم الموكل بتصريف السحاب وتسخير الرياح وقبض الأرواح إلى غير ذلك .

كذلك نشاهد في المعادن والنبـانات وأجزاء الحيوان من الخواص العجيبة في قلب حقائق الأشياء وتسـكين الأمراض أو إزالتها وفي البخار ومائع الارض (كالغاز والبانزين) من رفع الأثقال وتسيير القناطير المقنطرة ما يبهر العقول وتحار به الأفكار.

فالقادر على إعطاء الملائكة تلك القوة ووضع هـاتيك الخواص في الجماد والنبات والحيوان أليس بقادر على أن يهب مثلها أو أعظم منها خاصة أحبابه وخيرته من خلقـه

«وكان ربك قديراً» كيف والآدمي مطلقاً مكرم على كل المخلوقات من حيوان وجماد قال تعالى «ولقد كرمنا بني آدم الآية»

وها إن الله تعالى أثبت في محكم كتابه لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أفعالاً لا تليق إلا بالرب سبحانه وتعالى فقال «إني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الاكمه والأبرص وأحي الموتي بإذن الله وأنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم» فهذا نص صريح في جواز إطلاق الاحياء والابراء والخلق وانكشاف الغيب على البشر وقال تعالى فيمن أتي بعرش بلقيس وليس بنبي (وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) فقد طوى الله

الزمان والمكان لهذا الولي حتى أتى بعرش بلقيس بطرفة عين وقال تعالى في مريم عليها السلام «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً»

فحيث جاز مثل هذه الكرامات للأولياء من غير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فما ظنك بأولياء خير أمة أخرجت للناس.

فاذا صح للولي إرث النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله بحسن الاتباع والاقتداء فليس ببعيد ان يتحف الله عبده الولي بمثل هذه الكرامات وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله ولياً من أوليائه بهذه الكرامات ويجريها على يده فان شرفها راجع للنبي ﷺ فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الأمر ولا معنى للمحاولة بأن ذلك باذن الله

حيث إن كل مؤمن يعتقد أنه لا يكون شيء إلا بأذنه تعالى حتى الجرعة يسيغها واللقمة يبتلعها ، والثوب يلبسه . و . و. إلى غير ذلك فاتضح أن التفريق بين الأمور الحسية والأمور المعنوية لا طائل تحته سوى تشويش أذهان العامة وشق عصا الألفة فيما بينهم

واعلم أن الكرامات جائزة لا شك فيها وقد تواترت في المعنى وإن كانت التفاصيل آحاداً — ككرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين وهي ثابتة بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، ولا ينكرها إلا أهل البدع وليس إنكارهم إياها بعجيب منهم فانهم كما قال بعض العلماء لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به

من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات غير عالمين أن المسألة مسألة قلوب لا أبدان وصفاء أرواح لا تعب أشباح وقوة يقين وتمكين لا شدة مجاهدات وكثرة عبادات قال عليه الصلاة والسلام إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم واعمالكم (١) والحاصل أن الكرامات منح إلهية يعطيها الله من يشاء ويمنعها من يشاء.

قال ابن حجر في فتح الباري فان إجابة الدعوى في الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جداً حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة.

---

(١) رواه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة ورمز السيوطي لصحته.

قال الامام عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية قد سألني بعض المشتغلين بالعلم في فتوى لأضع خطي فيها تتعلق بكرامات الاولياء فقلت للسائل سبحان الله وهذه المسئلة غريبة بين أهل السنة حتى يحتاج فيها الى فتوى أنما كلامنا فيها مع المعتزلة وامتنعت وقلت كتب اهل السنة من المشرق الى المغرب ناطقة بجوازها ووقوعها ومحتجون عليها في كتب الاصول بالمعقول والمنقول وذلك بين الناس مشهور فلا حاجة الى فتوى ثم بعد مدة انشرح صدري لذلك فكتبت أن ظهور الكرامات على الاولياء رضى الله تعالى عنهم جائز عقلاً وواقع نقلاً أما جوازه في العقل فلأنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو

من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقاً وغرباً عجماً وعرباً أما وقوع ذلك بالنقل أعني ظهور الكرامات فقد جاء في القرآن الكريم والأخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد فمن ذلك ما جاء بنص القرآن العظيم ما أخبر الله تعالى من قصة مريم رضوان الله تعالى عليها قوله عز وجل (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان

لا يدخل عليها أحد غيره وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة ابواب وإذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فتعجب من ذلك وسألها فاجابته بأنه (من عند الله وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقوله تعالى في مريم (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) وكان في غير أوان الرطب وكذلك إلهام أم موسي على نبينا وعليه الصلاة والسلام في قوله عز وجل (وأوحينا إلى أم موسى) وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر رضوان الله تعالى عليه مع سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكذلك قصة أصحاب الكهف رضى الله

تعالى عنها والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك وكذلك قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في عرش بلقيس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء ومن ذلك في الأخبار حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل فى المهد وهو مروي في الصحيحين وحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم وهو مروي في الصحيحين والحديث المشهور المذكور في الصحيحين في أبى بكر مع ضيفه وبركة الطعام حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان قبله وكذلك ما اشتهر عنه

أنه أخبر أن حمل امرأته أنثي فكان كذلك (١) وكذلك ما صح عن عمر رضى الله عنه أنه قال يا سارية الجبل في حال خطبته يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية (٢) وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين كان يسمع تسليم الملائكة عليه (٣)

ونقل أيضاً في كتابه المذكور عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى وهم إمام الحرمين وأبو بكر الباقلاني

---

(١) رواه الامام مالك بأسناد صحيح (٢) رواها البيهقي قال ابن حجر باسناد حسن ورواها ابن مردويه وابو نعيم وقد صححها ابن تيمية وفيها كرامة لعمر وسارية ومن كان معه ممن سمع صوت عمر. (٣) رواه مسلم والحاكم وصححه البيهقي عن مطرف وابو نعيم وابن سعد .

وأبو بكر بن فورك وحجة الاسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وناصر الدين البيضاوي ومحمد بن عبد الملك السلمي وناصر الدين الطوسي وحافظ الدين النسفي وأبو القاسم القشيري وبعد أن نقل عباراتهم قال فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة أقتصرت عليهم ولا حاجة إلى كثرة التعداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية لا سيما وقد قال أكثرهم إن الفارق بين المعجزة والكرامة هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائها فيما عدا التحدي المذكور حتى قال بعض العلماء إن جمهور العلماء

قائلون بأن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي. قال أبو بكر الباقلاني إن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة، ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في كتابه جامع كرامات الأولياء عن العارف شهاب الدين السهروردي أنه قال قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول ﷺ، وكرامات الأولياء من تتمة

معجزات الأنبياء قال محمد بن علي المحلى ومعنى هذا أن كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تتمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ووجود الأولياء في الأرض من جملة معجزاته ﷺ المستمرة قال شيخي النبهاني في كتابه المذكور والحكمة في كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية والله أعلم إظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته في حياته وبعد مماته ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وأستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته

التي هي في الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب في وقوعها على أيدي الصحابة الكرام أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين وهداية غيرهم حاصل في عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها فكرامات الصحابة رضي الله عنهم وإن كانت هي أيضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم أما كثرة ظهور الكرامات واشتهارها

بعد زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وزيادتها على ما كان في زمانهم (فالجواب) عن ذلك ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا عبد الله إن الصحابة لم يرو عنهم مثل ما قد روى عن الاولياء والصالحين فكيف هـــذا فقال أولئك كان إيمانهم قوياً فما احتاجوا إلى زيادة شيء يقوون به إيمانهم وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً لم يبلغوا إيمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم اه.

قال شهاب الدين السهروردي وهو كالشرح لما قبله لأنهم ببركة رؤيته صلى الله عليه وسلم ومشاهدته مع نزول الوحي تنورت بواطنهم وتزكت نفوسهم وانصقلت مرآة قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن

رؤية الكرامة قال ابن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثية وبأن الصحابة كانوا أهل حق وسنة وعدل ومن بعدهم بضدهم فبعث الله في سائر البلدان رجالاً قلدهم سيوفاً ماضية قطعوا بها مواد الفساد والبدع والمخالفات حتى خافهم الناس وأذعنوا لهم أى فمن ثم كثرت فيهم تلك السيوف المكى بها عن الكرامات فلا زالت دائمة مستمرة معجزة له صلى الله عليه وسلم

قال أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه إن مريم عليها السلام كان يتعرف لها في بدايتها بخرق العوائد بغير سبب تقوية لايمانها وتقوية ليقينها فكان كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً فلما قوي إيمانها ويقينها آل إلى سلب ذلك لعدم وقوفها معه فقيل لها وهزي

إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا .

قال فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير عند قصة أصحاب الكهف أحتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات وهو استدلال ظاهر فنقول الذي يدل على جواز كرامات الأولياء القرآن والأخبار والآثار والمعقول (أقول أما القرآن فقد قدمناه عن الإمام اليافعي) واما الأخبار فكثيرة.

١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم عليه السلام وصبي في زمن جريج الناسك وصبي آخر أما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلاً عابداً ببني اسرائيل وكانت له أم فكان يوماً

يصلي إذ اشتاقت إليه أمه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ثم صلى فدعته ثانياً فقال مثل ذلك حتى قال ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه قالت أللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية هناك فقالت لهم أنا أفتن جريجاً حتى يزني فأتته فلم تقدر على شيء وكان هناك راعٍ يأوي بالليل إلى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي عن نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدي هذا من جريج فأتاه بنو أسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي ﷺ حين قال يا غلام من أبوك فقال الراعي فندم القوم على ما كان

منهم وأعتذروا إليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب أو فضة فأبى عليهم وبناها كما كانت ، وأما الصبي الآخر فإن إمرأة كان معها صبي لها ترضعه إذ مر بها شاب جميل ذو شارة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مرت بها إمرأة سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هـذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه في ذلك فقال إن الشاب كان جباراً من الجبابرة فكرهت أن اكون مثله وإن هذه قيل أنها زنت ولم تزن وقيل انها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله رواه الامام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم .

٢ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفرٍ ممن كانوا قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غارٍ فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب شجرٍ يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالاً فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء

وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها قال النبي ﷺ قال الآخر اللهم كانت لي إبنة عم كانت أحب الناس إلى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمّت بها سنةٌ من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينارٍ على أن تخليَ بيني وبينَ نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهيَ أحبُ الناس إليَ وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك أبتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه

وسلم وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء واعطيتهم أجرتهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب فثمرتُ أجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حينٍ فقال لي يا عبد الله أدِ إليَ أجري فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي فقلتُ إني لا استهزئ بك فأخذه كله فساقه فلم يترك منه شيئاً اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون رواه البخاري ومسلم والنسائي ورواه ابنُ حبان عن أبي هريرة.

٣ — عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رُب أشعث مدفوعٍ

بالابواب لو أقسم على الله لأبره رواه الإمام أحمد ابن حنبل ومسلم والترمذي وصححه ورمز السيوطي لصحته .

٤ — عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجلٌ يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت إني لم أخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعاً أبقرةٌ تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أومن به وأبو بكرٍ وعمر . قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذا منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب فقال له من لها يوم السبع

يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر . قال أبو سلمة وما هما يومئذٍ في القوم رواه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم واللفظ له والنسائي والترمذي .

٥ — عنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجلٌ بفلاةٍ من الارض فسمع صوتاً في سحابة إسق حديقة فلانٍ فتنحى ذلك السحاب فأفرغ مائه في حرّة (١) فاذا شرّجةٌ (٢) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجلٌ

---

(١) الحرة الارض التي بها حجار سود (٢) الشرجة مسيل الماء الى الارض السهلة

قائمٌ في حديقته يحول الماء بمسحاته(١)فقال له يا عبدالله ما إسمك قال فلانٌ للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبدالله لمَ تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما إذ قلت هـذا فاني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه وفي رواية وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل رواه مسلم وحسنه المنذري.

٦ — عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إتقوا فراسـة المؤمن فانه

(١) هي المجرفة من الحديد.

ينظر بنور الله رواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني وابن عدي وابو نعيم والحكيم الترمذي ورواه الترمذي في جامعه عن ابي سعيد الخدري ورواه ابن جرير وابو نعيم عن ابن عمر ، وهو حديث حسن كما قال الحافظ الهيثمي والحافظ السيوطي ولم يصب ابن الجوزي في الحكم عليه بالوضع وهذا الحديث أصل في الكشف الذي يقع لكثير من الأولياء تجد الواحد منهم يكاشف الشخص بما حصل له في غيبته كأنه كان حاضراً معه فان قيل ما معنى الامر باتقاء فراسة المؤمن أجيب بأن المراد تجنبوا فعل المعاصي لئلا يطلع عليها فتنفضحوا بين يديه .

قال بعضهم بأنها مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب أي ليست بشكٍ ولا ظنٍ ولا وهم وإنما هي علم وهبيٌ قال بعضهم من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة وتعود أكل الحلال لم تخطي فراسته.

قال ابن عطاء الله واطلاع بعض الاولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له أنما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه ففي هذه الأحاديث إثبات وجود كرامات الأولياء وردٌ على منكريها أما الآثار فلنذكر كرامات بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

كرامات أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن عبدالرحمن ابن ابي بكر رضى الله عنهما أن

أبا بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً وذهب تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله فقالت له امرأته ما حبسك عن اضيافك قال أوما عشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قال والله لا اطعمه أبداً ثم قال كلوا فقال قائلهم وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من اسفلها اكثر منها فشبعنا وصارت اكثر مما كانت فنظر إليها أبو بكر فاذا هي كما هي واكثر فقال لامرأته يا أختَ بني فراسٍ ما هذا فقالت لا وقرة عيني لهي الآن اكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث الحديث رواه البخاري ومسلم

وصح أن أبا بكر رضى الله عنه استرجع عند وفاته أرضاً كان وهبها لعائشة رضى الله عنها وقال

يطيب قلبها إنما هما أخواك وأختاك أي لم أسترجع الأرض الموهوبة إلا لمصلحة الورثة الذين هم أخواك وأختاك قالت لابيها رضي الله عنها إنما هي أسماء فمن الاخرى أي ليس لي أخت غير أسماء فأين الاخت الثانية ، فأجابها الصديق رضي الله عنه ذو بطنِ بنت خارجة — هي امرأته وكانت حاملا — أراها جارية قالت عائشة فولدت بعد وفاته بنتاً رواه مالك في الموطأ باسناد صحيح على شرط الشيخين .

كرامات عمر رضى الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون فان يك في أمتي أحدٌ فانه عمر رواه

الامام أحمد والبخاري ورواه مسلم والترمذي والنسائي

وفي رواية عنه قال قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي منهم أحد فعمر رواه البخاري ومسلم .

حدثه الملا الاعلى وهذه مرتبة جليلة من مراتب ... ية

قال ابن عمر رضي الله عنهما ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يقول رواه البخاري .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجه عمر رضي الله عنه جيشا ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية بن زنيم فبينما عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا

ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً يا سارية الجبل ثلاثاً فاسندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى رواها البيهقي قال الحافظ باسناد حسن ورواها ابن مردويه وفيها قال عمرُ إن المشركين هزموا إخواننا وإنهم يمرون بجبل فان عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد وإن جاوزوا هلكوا إلى أن قال فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا ورواها أبو نعيم عن عمرو ابن الحرث قال بينا عمر بن الخطاب على المنبر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة وقال يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على الخطبة الخ القصة والقصة طرق

أخرى جاء فيها أن سارية كان بنهاوند من بلاد فارس وقد صححها ابن تيمية وفيها كرامة لعمر وسارية ومن كان معه ممن سمع صوت عمر .

كرامات على رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع على رضى الله عنه فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أم نخبركم قال فسمعنا صوتاً وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي أما أزواجكم فقد تزوجن وأما أموالكم فقد اقتسمت والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبارُ ما عندنا فما أخبارُ ما عندكم

فأجابهُ ميتٌ قد تخرقت الأكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخيرُ بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون رواه البيهقي .

كرامات حمزة رضى الله عنه

عن أبن عباس رضى الله عنهما قتل حمزة جنباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة رواه الحاكم ورواه ابن سعدٍ عن الحسن .

كرامات عبدالله بن جبير وقيل ابن عمرو

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى

الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه أو ولم تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع رواه البخاري ومسلم والنسائي.

وعنه أيضاً قال أخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته رواه البيهقي.

كرامات أبي قرصافة وابنه رضى الله عنهما

عن عزة بنت عياض ابن أبي قرصافة رضى الله عنه واسمه جندرة بن خيشنة قالت أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة فكان ابو قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد صور عسقلان ونادى يا فلان الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم رواه الطبراني قال الهيثمي

رجاله ثقات ورواه الضياء المقدسي في المختارة بلفظ كان لابي قرصافة ابنٌ في بلد الروم غازياً وكان أبو قرصافة إذا أصبح في السحر بعسقلان نادى بأعلى صوته يا قرصافة الصلاة فيقول قرصافة من بلاد الروم لبيك يا أبتاه فيقول له أصحابه ويحك لمن تنادي فيقول لأبي ورب الكعبة يوقظني للصلاة .

كرمات العلاء بن الحضرمي

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين تبعته فرأيت منه خصالا لا أدري أيتهن أعجب فلما انتهينا إلى شاطيء البحر فقال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا فلما صرنا

معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فاذا مثل الترس ثم أرخت عزاليها فسقينا واستقينا ومات فدفناه في الرمل فلما صرنا غير بعيد قلنا يجئ سبع فيأكله فرجعنا فلم نره رواه الطبراني وأبو نعيم وابن سعد ورواها البيهقي عن أنس .

كرامات سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه شكا ناس من أهل الكوفة سعد ابن أبي وقاص إلى عمر فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خيراً حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة أما إذا نشدتنا فان سعداً كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال

سعد اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرأيته شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فاذا قيل له كيف أنت يقول شيخٌ كبير مفتون أصابتني دعوة سعدٍ رواه البخاري ومسلم والبيهقي .

كرامات خالد بن الوليد رضي الله عنه

عن أبي السفرِ قال نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة فقالوا له إحذر السم لا تسقيكه الاعاجم فقال ائتوني به فأخذه بيده ثم التهمه وقال بسم الله فلم يضره شيئاً رواه الطبراني والبيهقي وابن سعد وأبو يعلى وأبو نعيم باسناد صحيح .

كرامات تميم الداري رضى الله عنه

عن معاوية بن حرمل قال خرجت نارٌ من الحَرّة فجاء عمر رضى الله عنه إلى تميم الداري فقال قمْ إلى هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لمْ يرَ قالها ثلاثاً وفي رواية أن ناراً خرجت على عهد عمر فجعل تميمُ الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً فقال له عمر لمثل هذا كنا نخبئك رواه البيهقي وابو نعيم .

كرامات عمران بن حصين رضى الله عنه

عن مطرفِ بن عبدالله رضي الله عنهما قال لي

عمرانُ بن حصين قد كان يُسلّمُ عليَّ حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعادَ رواه مسلم قال النووي في شرح مسلم : معنى الحديث أن عمران ابن حصين كانت به بواسير فكان يصبرُ على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى وانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه ، وقال القرطبي في شرح مسلم : يعني أن الملائكة كانت تسلم عليه اكراماً له واحتراماً إلى أن أكتوى فتركت السلام عليه ففيه اثبات كرامات الأولياء رواه البيهقي والحاكم وصححه . عن عمران قال إعلم يا مطرف إنه كانت تسلم عليَّ الملائكة عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجرة ورواه ابن سعد عن قتاده أن الملائكة كانت

تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت عنه ورواه أبو نعيم عن يحيى القطان وفي ذكر كرامات هؤلاء الصحابة دليلٌ على اثبات كرامات الأولياء ووقوع ذلك لهم باختيارهم قال الفخر الرازي وأما الدلائل العقليةُ القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه

الحجة الاولى أن العبد ولىٌ لله قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون) فان العبد إذا بلغ في الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الربُ الرحيمُ الكريم مرة واحدةً أو أكثر ما يريده العبد بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمره به فلأن يفعل الربُ الرحيمُ

ما أراده العبد كان أولىَ ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدي أوفِ بعهدكمْ) اهـ باختصار.

الحجة الثانية لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك أما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية (والاولُ) قدحٌ في قدرة الله وهو كفر. (والثاني) باطل فان معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعاته والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من إعطاء رغيفٍ واحدٍ في مفازة أو تسخير حية أو أسدٍ فلما أعطىَ العبد المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فأيّ بعدٍ في وجود الكرامة.

الحجة الثالثة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة إن الله تعالى قال من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدي بشيء أحب إلىّ مما افترضته عليه وما يزالُ عبدي يتقربَ إلىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته(١)

على حذف مضاف أى كنت حافظا سمعه فلا يسمع مالا يحل سماعه الخ وقيل كنت له في النصرة كسمعه الخ في المعاونة .

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة والامام احمد وابن ابي الدنيا والبيهقي والطبراني عن عائشة وابو يعلي وابن حبان والبزار عن أنس

وهذا الخبر يدل على أنه لم يبقَ في سمعهم نصيبٌ لغير الله ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم أذ لو بقى هناك نصيبٌ لغير الله لما قال أنا سمعهُ وبصره إذا ثبت هذا فنقول لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيف وعنقودٍ من العنب أو شربةٍ من ماء فلما أوصل الله برحمته عبده ألى هذه الدرجات العالية فأىّ بعدٍ في أن يجرىَ على يده شيئاً من خوارق العادات .

الحجة الرابعة قال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن رب العزة قال من آذى لى ولياً فقد بارزني بالمحاربة وإني لأسرع شئ إلى نصرة أوليائي إني لأغضب

لهم كما يغضب الليث الحرب الحديث (١)

وهو أصل فيما يكرم به الأولياء من إجابة الدعاء وفيما ينزل بمن آذاهم من البلاء .

دل ذلك على أنه تعالى جعل ايذاء الولي قائماً مقام ايذاء نفسه فدل هذا الخبر على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات فأي بعد في أن يعطيهم شيئاً من الكرامات

الحجة الخامسة إنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأنس فقد يخصه أيضاً بأن يقدره على مالا يقدر عليه غيره بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فانه يتبعه هذه المناصب وأعظم الملوك هو رب

(١) رواه ابن ابي الدنيا والحكيم الترمذي وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن آنس .

رب العالمين فاذا شرف عبداً بأن أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته وأجلسه على بساط قربه فأيّ بعدٍ في أن يظهرَ بعض تلك الكرامات في هذا العالم على يد بعض أوليائه .

الحجة السادسة. لا شك أن المتولّيَ للافعال هو الروح لا البدن ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن ولهذا نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعتُ باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوةٍ ربانية وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الاجساد وأشرقت الملائكةُ بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه

وتشبه بجواهرِ الأرواح الملكية فحصل له من القدرة علىَ مالم يقدر عليه غيره وكذلك العبد إذا واظب على على الطاعات بلغ المقام الذي يقول كنت له سمعاً وبصراً فاذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في البعيد والقريب .

قال العارف الكبير العالم العلامة عبدالغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية الكرامة هىَ أمرٌ خارقٌ للعادة غيرَ مقرونٍ بالتحدي يظهرُ على يد عبدٍ ظاهر الصلاح ملتزمٍ لمتابعة نبي من الأنبياء عليهمُ الصلاةُ والسلام مصحوبٍ بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح وهي للاولياءِ الاحياء والاموات إذ الوليُ لا ينعزل عن

ولايته بالموت كالنبي لا ينعزلُ عن نبوته بالموت والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما يمكنُ المواظبُ على الطاعات المجتنبُ المعاصي المعرضُ عن الانهماك في اللذات والشهوات وليس إنكارُ الكرامة من أهل الانكار بعجيبٍ إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيئآت فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم جاهلين كون هذا الأمر مبنياً على صفاء العقيدة ونقاءِ السريرة واقتفاء الطريقة وأنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء تكريماً لهم من الله تعالى وتكونُ تلك الكرامة لرسول ذلك الولي معجزةً وإنْ كان بعد موتِ الرسول فالمعجزةُ

على هذا لا يشترطُ لها حياةُ الرسول بل تكونُ بعد موته أيضاً وكذلك الكرامةُ تكون بعد موت الولي أيضا كرامة له . اهـ باختصار .

قال العالم العلامةُ تاج الدين عبدالوهاب السبكي في طبقاته في إثبات كرامات الأوليا وتزييف شبه المانعين لها بما يشفي ويكفي ثم بعد أن ذكر كلاماً طويلاً قال وإن أبيت إلاَّ دليلاً خاصاً ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبهة فنقول الدليلُ على ثبوت الكرامات وجوه أحدُها ما شاع وذاع بحيثُ لا ينكرهُ إلا جاهلٌ معاندٌ من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعةُ عليٍّ رضيَ الله عنه وسخاء حاتم بل إنكار الكرامات أعظمُ مباهتةً فانهُ أشهرُ وأظهرُ ولا يعاندُ

فيه إلا من طمس قلبه والعياذُ بالله تعالى .

الثاني قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريمُ أنى لك هذا قالت هو من عند الله) وهي لم تكن نبية

الثالث التمسك بقصة أصحاب الكهف فان لبثهم ثلاثمائة سنين وازيد نياماً أحياءٌ من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غداء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء . فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة .

الرابع التمسك بقصة آصف بن برخيا (١) مع سليمان عليه السلام

---

(١) كان صديقاً يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب وهو من الأنس من بني اسرائيل .

في حمل عرش بلقيس إليه قبل أن يرتدّ إليه طرفهُ على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علمٌ من الكتاب اهـ باختصار .

سئلَ زكريا الانصاري في فتاويه عن شخصٍ ادّعى أن لهُ ثلاث سنين لمْ يأكل فيها ولم يشرب ولمْ يبل ولمْ يتغوط وأن ذلك من صلاحه فهل يمكنُ في زماننا ذلك أم لا .

فأجابَ بأنهُ إنْ لمْ يكنْ أهلاً للولاية أُدب على دعواهُ وإن كان أهلاً لها فيمكنُ ذلك لأن العقلَ لا يحيلهُ ولأن كرامات الأولياء ليست محصورةً في عددٍ ومن أطاعَ الله أطاعهُ كلُ شيْ ومن أنكرَ على الصالحين حُرمَ بركتهم ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ

بالله من سوء القضاء ونسأله العفو والعافية .

وقال الإمام العلامة الشيخ محمد الشوبري المصري الشافعي رحمه الله في فتوى رُفعت إليه بما ملخصه هل كرامات الاولياء ثابتة بعد موتهم وهل تصرفهم ينقطع بالموت أم لا .

فاجاب بما ملخصه : كرامات الاولياء ثابتة وتصرفهم لا ينقطع بالموت ، ويجوز التوسل بهم إلى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لأن معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بعد موتهم أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم . وأما الأولياء فهي كرامة لهم .

قال شيخنا الرملي رحمهُ الله تعالى : وهذه الاشياءُ يعني الكرامات مشاهدةٌ لا يمكنُ انكارُها فالذي نعتقده ثبوتَ كراماتهم في حياتهمْ وبعدَ وفاتهم ولا تنقطعُ بموتهمْ ويُخشى على جاحدِ ذلك المقتُ والعياذُ بالله تعالى : قالَ الشوبريّ وهذا الأمرُ ظاهرٌ غنيٌ عن طلب الدليل ، إذْ الطلبُ لذلكَ إنما يصدرُ منْ جاهلٍ معاندٍ جاحدٍ لاَ يُلتفتُ إليه ولا يعولُ في هذه المباحث الشرعية عليه اه

وسئلَ العلامةُ الشهابُ محمد الرملي الشافعي رحمهُ الله تعالى في فتاويه عما يقعُ من العامة من قولهم عند الشدائدِ يا شيخ فلان يا رسولَ الله ونحوِ ذلكَ منَ

الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين فهل ذلك جائزٌ أمْ لاَ وهل للرسلِ والأنبياء والصالحين والمشايخ إغاثةٌ بعدَ موتهم وماذا يرجحُ ذلك .

فأجابَ بأنَّ الاستغاثةَ بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزةٌ وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثةٌ بعدَ موتهمْ لأن معجزاتِ الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطعُ بموتهم أما الأنبياءُ فانهمْ أحياءٌ في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبارُ وتكونُ الإغاثةُ منهم معجزةً لهم ، وأما الأولياءُ فهيَ كرامةٌ لهمْ فانَ أهل الحق أجمعوا على أنهُ يقعُ من الأولياءِ بقصدٍ وبغيرِ قصدٍ أمورٌ خارقةٌ للعادة يجريها الله تعالى بسببهمْ والدليلُ على

جوازها أنها أمورٌ ممكنةٌ لا يلزمُ من جوازِ وقوعها محالٌ وكل ما هذا شأنه فهو جائزُ الوقوع وعلى الوقوع قصةُ مريم(١) ورزقها الآتي من عند الله على ما نطق به التنزيلُ وقصةُ أبي بكرٍ وأضيافه (٢) وجريانُ النيلِ بكتاب عمر ورؤيتهُ وهوَ على المنبرَ بالمدينة جيشهُ بنهاوند حتى قالَ لأمير الجيش يا ساريةُ الجبل محذراً لهُ من وراء الجبل لكمنِ العدوّ هناكَ وسماع ساريةَ كلامه وبينهما مسافةُ شهرين (٣) وشربُ خالدِ السمَّ من غير تضرر به (٤) وقد جرت خوارق على أيدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن أنكارُها لتواتر

---

(١) تقدمت في الصحيفة الثانية عشر (٢) تقدم في الصحيفة الثانية والثلاثين (٣) تقدم في الصحيفة الخامسة والثلاثين (٤) تقدم في الصحيفة الحادي والاربعين .

مجموعها وبالجملة ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لوليّ لا فارق بينهما إلا التحدي اهـ

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة مجيءُ عنقودٍ من العنبِ في غيرِ أوانه لحبيب لما أريدَ قتلهُ بمكةَ وما بمكةَ يومئذٍ ثمرةٌ ورواهُ البيهقي وأبو نعيم وابن أبي شيبةَ عن موسى بن عقبةَ

وقال ابن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثية في جواب سؤال رفع إليه بما ملخصه هلْ كراماتُ الأولياء حق وهل يجوزُ أن تبلغَ مبلغَ المعجزةَ وما الفرق بينهما. فأجابَ بما ملخصهُ الحقُّ الذي عليهِ أهلُ السنةِ والجماعةِ من الفقهاءِ والأصوليينَ والمحدثينَ وكثيرون من غيرِهمْ خلافاً للمعتزلةِ ومنْ قلدهمْ في بهتانهم

وضلالهم من غير تأمل أن ظهور الكرامة على أيدي الأولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزٌ عقلاً كما هو واضحٌ لأنها من جملةِ الممكنات ولا يمتنعُ وقوع شيءٌ لقبح عقلي لأنه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدحُ في المعجزةِ بوجهٍ فانها لا تدلُّ لعينها بلْ لتعلقها بدعوى الرسالة فكما جازَ تصديقُ مدعيها بما يطابق دعواهُ جازَ أن يصدر الله تعالى مثلهُ إكراماً لبعض أوليائه وسيأتي لذلك مزيدٌ في تحقيق الفرق بينهما وواقعةٌ نقلاً مفيدةً لليقين من جهةِ مجيءِ القرآن بهِ ووقوع التواتر عليه قرناً بعد قرنٍ وجيلاً بعدَ جيلٍ وكتب العلم شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً ناطقةً بوقوعها متواترةً تواتراً معنوياً

لا ينكرهُ إلا غبيٌ أو معاندٌ فمما في القرآن مجيءُ رزق مريمَ إليها من الجنة وهزها جذعَ النخلة حتى تساقط عليها منهُ الرطبُ الجنيُ من غير أوانِ الرطب وعجائب الخضر بناءً على المرجوح أنه وليٌ لا نبيٌ وقصةُ ذي القرنين وأصحابُ الكهف وكلامُ كلبهم لهم وقصةُ الذي عنده علمٌ من الكتابِ وهو آصفُ بن برخيا في إحضاره لعرش بلقيس قبلَ رمش العين منْ مسيرةِ أكثر من شهر ومما في السنةِ من تكليم الطفل لجُريج (١) وانفراج الصخرةِ عن الثلاثة الذين في الغار (٢) بدعائهم وتكثير طعام أبي بكرٍ رضيَ الله عنهُ في قصته مع ضيفه حتى صارَ بعدَ الأكل أكثر

---

(١) تقدم في الصحيفة الحادي والعشرين (٢) تقدم في الصحيفة الرابعة والعشرين .

مما كانَ قبلهُ رَوَى هذه الثلاثةَ البخاري ومسلمٌ ورُوِيَ أيضا عنهُ صلّى الله عليه وسلمَ قالَ في حق عمرَ رضى الله عنهُ إنه منَ المحدّثين (١) وصحّ في صحيح مسلمٍ رُبَّ أشعثَ مدفوعٍ بالابواب لوْ أقسمَ على الله لأبرهُ (٢) قيلَ لوْلمْ يكن إلاّ هذا الحديثُ لكفى في الدلالةِ على هذا البحث وإذا تقررَ جوازُها ووقوعها من غير احصاءٍ ولا حصرٍ فالذي عليه معظمُ الأئمة أنهُ يجوزُ بلوغها مبلغَ المعجزة في جنسها وعظمها وإنما يفترقان في أن المعجزة تقترنُ بدعوى النبوة أيْ باعتبار الجنس وإلاّ فاكثرُ معجزاتِ الانبياء لاَ سيما نبينا محمدٌ ﷺ وقعت من غير

---

(١) رواه احمد بن حنبل والبخاري عن ابي هريرة ومسلم والترمذي والنسائى عن عائشة (٢) رواه احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وصححه عن ابي هريرة ورمز السيوطي لصحته .

ادعاء نبوة والكرامةُ تقترنُ بدعوى الولاية أو تظهرُ على يد الولي من غير دعوى شيءٍ وهو الأكثرُ قاله أبو بكرٍ بن فورك أما المعجزةُ إن ادّعى صاحبها النبوةَ فالمعجزةُ تدلُ على صدقه في مقالته فإنْ أشارَ صاحبها إلى الولاية دلت المعجزةُ على صدقه في مقالته فتسمى كرامةً ولا تسمى معجزةً وإنْ كانتْ من جنس المعجزات قال اليافعيّ وتفارقُ المعجزةُ الكرامة أنّ المعجزة يجبُ على النبيّ ﷺ إظهارها والكرامةُ يجبُ على الولي إخفائها إلاّ عند ضرورةٍ أو حالٍ غالبٍ لا يكونُ لهُ فيه اختيارٌ أو تقوية يقين مريدٍ قالَ واطلاقُ المحققينَ أنه يجوزُ لهُ إظهارُها يحملُ على بعضِ هذه الصور للعلم بأنّ إظهارها لغرضٍ صحيح اهـ كلامُ ابن حجرٍ.

قالَ احمدُ الصيادي في كتابه العوارف المحمدية وهذه الخوارقُ أجازها رجالُ هذه الطريقة في ثلاثة مواطن (١)

(١) — لاحياء السنة وقمع البدْعةِ تجاه أهل الزيغ من المارقين والكافرين .

٢ — للتخلص من ظلم ظالمٍ وغدرِ غادرٍ أو لاستخلاص أحدٍ من ذلك .

٣ — لتزييد يقين السالكين وتقوية اعتقادهم وكل هذه المقاصد المباركة عائدةٌ لوجه الله .

قالَ شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمهُ الله في كتابه جامع كرامات الأولياء وعلى كلٍ في اظهار

---

(١) سواء كان ضرب سلاح اودخول نار او اكل سم حتى أني أرمي في هذا الزمان يلزم ظهور الكرامات لانكارها من غالب الناس بل كثير من أهل العلم ينكرونها .

الكرامات نفعٌ عظيمٌ لمن يشاهدونها سواءٌ ظهرَ سر ذلك لهم أو لم يظهرْ ولاَ أقلّ من أن تكونَ سبباً لقوة إيمان المشاهدين لها وهذا نفعٌ عظيمٌ يعتنى به شرعاً وإنما يجبُ سترها إذا خليتْ منَ الحكمةِ والفائدةِ والنفع وهيَ بجميع أنواعها لمْ تخلُ من ذلك فنحنُ يلزمنا إحسانُ الظنّ بمنْ صدرتْ على أيديهمْ من الأولياء بأنهم لمْ يجروها بقصد إثباتِ ولايتهمْ بلْ بقصد آخر مشروعٍ كما قدمناهُ فإياكَ يا أخي منْ إساءةَ الظن بأحدٍ منهمْ بأنهُ إنما أجرى الكرامة لإثبات ولايةِ نفسهِ وزيادة اعتباره عند الناس فإنهم رضيَ الله عنهمْ لا يفعلونَ ذلك قطعاً ولا تعترضْ علىَ أولياء الله تعالىَ بأنهم يجبُ عليهمْ سترُ الكراماتِ فكيفَ يظهرونها فتحرم بركتهمْ بلْ تيقنْ أنهمْ لمْ

يظهروها إلاَّ لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين وإنهم في ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وكثيراً ما يُصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهراً عنهم وبدون إختيارهم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ولا يُقدر علينا الاعتراض على أحد منهم فانهم أولياء الله تعالى وقد قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب (١) أي أعلمته بأني محاربه وعدو له قال العلماء لم يرد هذا الانذار الشديد إلاَّ في حق مؤذي الأولياء وآكل الربا نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة اهـ.

« ١ » تقدم في الصحيفة السادسة والاربعين .

وقالَ شهابُ الدينِ أحمد الحسيني الحمويُ في كتابه نفحاتِ القربِ والاتصال : الكرامةُ أمرٌ خارقٌ للعادةِ على يدِ وليٍ غيرَ مقارنٍ لدعوى النبوةِ وفيها تثبيتٌ له ولهذا ربما وجدَها أهلُ البدايات في بداياتهم وفقدها أهلُ النهاياتِ في نهاياتهم لأن ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون إلى تثبيتٍ ولذلك قلَّ ظهورُها على يدِ السلفِ من الصحابة والتابعين .

واعلم أنَّ الأمرَ الخارق للعادة بالنسبة إلى النبي معجزةٌ سواءٌ ظهرَ منْ قبلهِ أمْ منْ قبلِ آحاد أمته وبالنسبة إلى الوليِ كرامةٌ نحلوه عن دعوى نبوةٍ من ظهرَ ذلك منْ قبلهِ قالَ ابنُ عطاء الله إعلمْ أن قدرةَ الله التي لا يكثرُ عليها شيءٌ هيَ التي أظهرت

الكرامةَ في هذا الوليِ فلا ينظرُ إلى ضعف العبد ولكن ينظرُ إلى قدرة السيد فجحدُ الكرامةِ للوليِ جحدٌ لقدرة الله سبحانهُ وتعالى ولأنَّ العبدَ ماظهرت عليه الكرامةُ إلاَّ وهي شاهدةٌ بصدقِ متبوعه فهي بالنسبة إلى من ظهرت ببركات متابعته معجزةٌ فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الوليُ تابعٌ لهُ فلا ينظرُ الى التابع ولكن ينظر إلى عظم قدر المتبوعِ فانْ قلتَ ما الدليلُ على جوازِ وقوعِ الكرامةِ بعدَ الموتِ وعدم اختصاصها بحال الحياة قلتُ الدليلُ على ذلك أن الكرامة بعد الموت أمرٌ ممكنٌ جائزُ الوقوع فالكرامةُ بعدَ الموت جائزةُ الوقوع حيثُ ضربَ بعضُ الصحابة خباءهُ على قبرٍ وهو لا يحسبُ أنه قبرٌ فاذا فيه إنسانٌ يقرأ سورة تبارك

الذي بيده الملكُ حتى ختمها فأتى النبيَّ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللهِ إني ضربتُ خبائي على قبرٍ وانا لا أحسبُ أنهُ قبرٌ فاذا إنسانٌ يقرأ سورةَ تبارك الملك حتى ختمها فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ هيَ المانعةُ هيَ المنجيةُ تنجيه من عذاب القبر (١) وهذا دليلٌ على وقوعِ الكرامةِ بعدَ الموتِ بتقريره صلى الله عليه وسلم حيثُ أقرَّ قراءةَ الميتِ سورةَ الملك وقالَ هيَ المانعةُ هيَ المنجيةُ منْ عذابِ القبرِ وتقريرهُ صلى الله عليه وسلم دليلٌ شرعيٌ تثبتُ بهِ الاحكامُ كما تقررَ في محلهِ من كتبِ الأصولِ فدلَ هذا يؤخذُ جوازُ وقوعِ كراماتِ الأولياءِ بعدَ موتهمْ بلْ ينبغي أن يكونَ ظهورُ الكراماتِ لهم بعدموتهم

(١) رواه الترمذي وحسنه عن ابن عباس والبيهقي والحاكم وابن عدي .

أولى من ظهورها حال حياتهم لأن النفس باقية
صافية من الاكدار والمحن وغيرهما وقد شوهد ذلك
من كثير منهم بعد موتهم ثم إن تصرف الاولياء
في حياتهم وبعد مماتهم إنما هو باذن الله تعالى
وإرادته لا شريك له في ذلك خلقاً وإيجاداً اكرمهم
الله تعالى به وأجراه على أيديهم والسنتهم خرقاً للعادة
تارة بالهام وتارة بمنام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختيارهم وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور
اه ملخصاً .

وقال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري الشافعي
رضي الله عنه في شرحه على الرسالة القشيرية في باب
اثبات كرامات الأولياء الكرامة ظهور أمر خارق
للعادة على يد الولي غير مقارن لدعوى النبوة وهي

نٌ لهُ على طاعته ومقويةٌ ليقينه وحاملةٌ لهُ على حسن
لقامته ودالةٌ على صدق دعواهُ الولايةَ إن ادّعاها
جةٍ وشهدت لهُ بها الشريعةُ ثمَّ ظهورُ الكرامات
ايدي الأولياء جائزٌ بل واقعٌ وظهورها علامةُ صدق
ظهرت عليه في أحواله وإنَّ هذه الكرامات لاحقٌ
جزات نبينا صلى الله عليه وسلم لأنَّ كلَّ من
سَ بصادقٍ لا تظهرُ عليه الكرامةُ فكلُ نبيٍ
رت كرامةٌ على واحدٍ من أمته فهي معدودةٌ من
ة معجزاته إذ لو لمْ يكن ذلك الرسولُ صادقاً لمْ
هر على يدِ منْ تابعهُ الكرامةُ فظهورها على الولي
يلٌ على صدقِ النبي وصحةِ معجزاته فانهُ تابعٌ لهُ
الحقَّ الذي أتى به فاكرامُ الله للولي يدلُ على أنهُ
بعٌ للرسول بما أتى به فكراماتُ الأولياء ترجعُ

الى ما ينصرُ الله به الانبياء من المعجزات الدالة على صدقهم ، وللولي أن يظهرَ الكرامةَ لمنكرها ليكونَ حجةً وتكذيباً لهُ كما يظهرُها لمنْ يقتدي به ليتوي حسنُ ظنه في الاتباع لهُ وفيه دلالةٌ على أن الكرامات إنما يظهرُها الأولياءُ لاقرانهمْ ومنْ قاربهم ليقوى يقينهمْ وترتفع همتهم ولا شهرةَ في ذلك إنما الشهرةُ أن يظهرَ العبدُ الكرامةَ لمنْ لا يقتدي به ولا ينتفعُ بها بلْ قدْ يتضررُ بانكارها اهـ ملخصاً .

وقالَ مصطفى العَروسيُ الشافعيُ رحمهُ الله في حاشيته على شرح الرساله القشيرية لشيخ الاسلام زكريا الأنصاري رحمهُ الله في باب اثبات كرامات الاولياء .

واعلمْ أن ما أجراهُ الله تعالى على اوليائه في الدنيا

من الكرامات وخوارق العادات فبحرٌ لا يقدرُ على نزحه متعاطيه وعددٌ يشقُ حصرهُ على من يعانيه فانَّ القدرة الازلية صالحةٌ لايجاد سائر الممكنات ، وما يقوى الله به قلوب اوليائه مختلف الانواع والصفات فما من نوعٍ أجراهُ الحقُ من خوارق العادات فيما تقدم من الزمان وإلاَّ وأجرَى مثلهُ أو خلافهُ في سائر الاوقات فحيثُ كان هذا من قسم الممكنات ونقل وقوعهُ العدولُ كان ردهُ من باب الخذلان إذ لو استحال خرق العادة لتعذَّرت المعجزاتُ وما يسبقها من الارهاصات وأوضحها لنبينا صلى الله عليه وسلم القرآنُ وغيرهُ كَنبعِ الماء من بين أصابعه (١) وتكثير

(١) رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن انس واحمد بن حنبل والبيهقي عن جابر

القليل من الطعام (١) وحنين الجذع (٢) وتكليم الضب (٣) وانشقاق القمر (٤) وغير ذلك مما ورد في صحيح الروايات واعلم أنه إذا كانت جميعُ الخوارق الجارية على يد الأولياء من عالم القدرة الجائز في حقها كل ممكن فلا يبعدُ ما يذكرُ من أنواعها واصنافها أنه واقعٌ على يد من شاء الله إكرامهُ من عباده اه

وقال الامامُ العلامة يحيى النووي رضيَ الله عنه

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن جابر واحمد بن حنبل والترمذي والنسائي وابو يعلى عن انس (٢) رواه البخاري والترمذي والنسائي عن جابر وابن خزيمة والطبراني وابو يعلى والحاكم وصححه عن انس (٣) رواه الطبراني وابن عدي والحاكم والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر والدارقطني عن عمر بن الخطاب (٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس وابو داود الطيالسي والبيهقي عن ابن مسعود واحمد بن حنبل عن جبير بن مطعم .

في كتابه بستانُ العارفين واعلم أن مذهب أهل الحق اثباتُ كرامات الأولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة في سائر الأعصار ويدلُ عليها دلائلُ العقول وصرائح النقول .

أما دلائلُ العقل فهي أمرٌ يمكنُ حدوثهُ ولا يؤدي وقوعهُ إلى رفع أصلٍ من أصول الدين فيجبُ وصفُ الله تعالى بالقدرة عليها وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع والذي صار اليه أهلُ الحق جواز انخراق العادةِ في حق الأولياء وإن ظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقاً فظهورها عليه لا يجوزُ واختلفَ أهلُ الحق في الولي هل يجوزُ أن يعلم أنه وليٌ أم لا فكان أبو بكر بن فورك يقولُ لا يجوزُ لأنه يسلبهُ الخوف ويوجبُ

لهُ الامن وكان أبو علي الدقاق يقول بجوازه وهو الذي نؤثرهُ ونقولُ به وليس ذلك بواجب في جميع الأولياء حتى يكون لكل ولي يعلمُ أنه وليٌ واجباً ولكن يجوزُ أن يعلم بعضهم ذلك كما لا يجوز أن يعلم بعضهم ذلك وليس كل كرامةٍ لولي يجبُ أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل إذا لم يكن لولي كرامةً ظاهرةً في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه ولياً بخلاف الانبياء.

وإن هذه الكرامات لاحقةٌ بمعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن كلَّ من ليس بصادقٍ في الاسلام تمتنع عليه الكرامات فكل نبي ظهرت كرامة على واحدٍ من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم تظهر على من تابعه

المعجزةُ يعني التي هي الكرامة لهذا الواحد.

فان قيل هل يكون الوليُ معصوماً أم لا قلنا أما وجوباً كما يقالُ في حق الأنبياء فلا وإما أن يكون محفوظاً فلا يصرُ على الذنوب وان حصلت هفواتٌ في أوقات أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم وقد قيل للجنيد العارفُ يزني فأطرق ملياً ثم رفع رأسهُ وقال وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً فأن قيل هل يسقط الخوف عن الأولياء قلنا الغالبُ على الاكابر كان الخوف وعلي جهة الندرة يعني القلة غير الخوف وهذا السريُ السقطي رضي الله عنه يقول لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طيرٌ يقولُ له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله ولم يخف أنه مكرٌ لكان ممكوراً به.

واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة والعصمة من المعاصي والمخالفات ويدخل في المخالفات ما ليس معصية كالمكروه كراهة التنزيه وترك الشهوات التي يستحب تركها .

وبهذا يجاب عما يعترض به منكرو الكرامات في هذا العصر حيث يقولون إن ما تروونه عن الاولياء لم يحصل كثير منه للانبياء وقد كانوا أولى بذلك وهذا جهل أو تجاهل من هؤلاء المعترضين لأن من المعلوم بالضرورة إنه ليس من شرط النبي أن يأتي بجميع الخوارق أو اكثرها وإنما شرطه أن يأتي بما يكون دالا على نبوته .

تنبيهان

(الأول) يكفي حجة ودلالة في اثبات كرامات الأولياء ما قاله هؤلاء العلماء الاتقياء كشيخ الأسلام ومنقح مذهب إمامنا الشافعي محيى الدين أبي زكريا الأمام يحيى النووي وكالشيخ الفقيه المحدث عبد الله اليافعي ومن ثم قال الأسنوي الحمدُ لله الذي ابتدأ كتبنا بالشافعي وختمها باليافعي وكالشيخ الأمام صاحب التفسير الكبير محمد الرازي الملقب بفخر الدين وكالشيخ الأمام العلامة الأصولي التاج السبكي وكالشيخ خاتمة المحققين زكريا الانصاري وكالامامين العالمين العاملين مرجعي مذهب إمامنا الشافعي الامام احمد بن حجر

الهيثمي والإمام محمد الرملي وكالعارف الكبير المتأخر عبدالغني النابلسي فيكفيك ما قالهُ هؤلاءِ الأئمّةُ العالمون العاملون الفقهاء الأولياء وما صرحوا به من أن كرامات الأولياء جائزةٌ عقلاً ونقلاً فكيفَ يمتري عاقلٌ أو متدينٌ بعدَ ما صرحَ به أئمةُ الدين الذين أماطوا عنْ وجهه شبهةَ المبطلينَ وأبطلوا حجج المتمردين مما ذُكرَ في كرامات الأولياء ويا عجباً كيفَ تأخذُ بقولهم في الاحكام ونعملُ بها فيما بيننا وبين الله ونعتمدُ عليها في التحريم والتحليل وقتل الأنفس وقطع الأيدي وغيرِ ذلكَ ولا نأخذُ بقولهم في صحةِ كرامات الأولياء هذا آخرُ ما يسره الله لي ومن طلب الزيادةَ على ذلك فعليه بتفسيرِ فخر الدين الرازي ونشر المحاسن لليافعي والطبقات للتاج السبكي

والفتاوي الحديثية لأبن حجر الهيثمي وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرُونَ وغفلَ عنْ ذكرهِ الغافلونَ عددَ خلقهِ ورضاء نفسه وَزِنَةَ عرشهِ ومدادَ كلماتهِ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله رب العالمين .

(الثاني) سئل زكريا الأنصاري رحمه الله عن شخص ادعى ان القطب ليس له وجود في زمن من الأزمنة ولا ثمّ شيءٌ في الوجود يقال له القطب فهل هذه الدعوي صحيحة أم لا .

فأجاب بأن القطب موجود في كل زمان كلما مات قطب أقام الله مقامه آخر نفعنا الله ببركتهم وهذا أمر مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب معترف

بأن منة الله بلقائهم لم تواجهه وليته اذا فاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها والله اعلم .

خاتمة

نسألُ الله حسنها

نذكرُ فيها ما جاء عن العلماء المتقدمين من مدحهم السادة الصوفية والتحذير من بغضهم والانكار عليهم وضرر ذلك كما هو مشاهدٌ قال ابنُ حجر رحمهُ الله في الفتاوى الحديثية إعلمْ أن علماء الأئمة من المجتهدين ومنْ بعدهمْ لمْ يزالوا قديماً وحديثاً يعتقدون بالصوفية ويتبركون بهم ويستمدون منهم وقد كان الامام النووي

رضى الله عنه يعتقدُ الشيخ يسنَ المزين ويقبلُ إشارته حتى انهُ أمرهُ بالسفر ورد ماعنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل ففعل وسافرَ من دمشق راجعاً لبلده نوي فتوفي بها بين أهله وكذلك عزالدين ابن عبدالسلام رضى الله عنه كان يبالغ في تعظيم الصوفية ويقول من أعظم الدليل على أن الطائفة الصوفية قصدوا على أعظم أساس الدين ما يقعُ على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيءٌ من ذلك قط لفقيهٍ إلاَّ إن سلكَ مسلكهم كما هوَ مشاهدٌ وكان قبل ذلك ينكر على القوم فلما ذاق مذاقهم صارَ يمدحهم كلَّ المدح قال حجة الأسلام الإمامُ الغزالي رضىَ الله عنهُ في كتابه المنقذ من الضلال إني قد علمتُ يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم

أحسن السير وطريقهم أعظمُ الطرق وأخلاقهم أزكي الاخلاق ويكفي الصوفية إذعان الامامُ احمد بن حنبل رضيَ الله عنه لابي حمزةَ البغدادي الصوفي واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقولُ ماتقولُ في هذا يا صوفي وكانَ يحث ولده على الأجتماع بصوفية زمانه وإذعان أبي العباس بن سُريج للجنيد رضي الله عنه حين حضره وقالَ لاَ أدري ما يقول ولكن لكلامه صولةٌ ليْست بصولةِ مبطلٍ .

واذعانُ فخر الدين الرازي الذي أجمع الناس على جلالة قدره وجمعه من العلوم ما لمْ يكنْ عند غيره لنجم الدين الكبروي حين أتاهُ وفي صحبته الف طالب يريدُ الطريقَ إلى الله تعالى فقالَ لهُ لاَ تطيقُ ذلك فقالَ بلْ أطيقُ فلما أدخله الخلوة صاح بأعلى صوته

لاَ أُطيقُ لا أطيق فأخرجه وقال له أعجبني صدقكَ واذعانك الأمام الغزالي قالَ وكان احمدُ بن حنبل وابن معين يختلفان الى معروف الكرخي ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما فيقالُ لهما مثلكما يفعلُ ذلك فيقولان كيفَ نفعلُ إذا جاءَنا أمرٌ لمْ نجده في كتاب الله ولا سنة رسول الله وقدْ قال المصطفى ﷺ سلوا أهل الشرف عن العلم فان كانَ عندهمْ علمٌ فاكتبوهُ فانهم لا يكذبون (١).

قال العزيزي أيْ خذوا العلم عن أهل العلم والصلاح قال اسماعيلُ بن اسحاق قال لي احمد بنُ حنبل بلغني أن الحارث هذا يُعني المحاسبي يكثرُ الكون عندك فلوْ

---

(١) رواه الديلمي وابو نعيم وابن منصور عن ابن عمر رضي الله عنه

أحضرته منزلك وأجلستني في مكان اسمع كلامه ففعلتُ وحضرَ الحارثُ واصحابهُ فأكلوا وصلوا العتمةَ ثمَّ قعدوا بين يدىْ الحارث وهم سكوتٌ إلى قرب نصف الليل ثمَّ أخذ الحارث في الكلام وكأن على رؤسهم الطير فمنهم من يبكي ومنهم من يخر ومنهم من يزعق وهوَ في كلامه فصعدتُ الغرفة فوجدت احمد قد بكى حتى غشىَ عليه فلما تفرقوا قال احمد ما أعلم أني رأيتُ مثلَ هؤلاء ولا سمعتُ في علم الحقائق مثل كلام هذا (١)

قال ابن حجر في فتاويه الحديثية والمنكرون على الاولياء أقسامٌ منهم من ينكرُ على مشايخ الصوفية وتابعيهم ومنهم من يعتقدُهمْ اجمالاً وأن لهم كرامات

(١) رواها الحاكم والخطيب بسند صحيح .

ومتى عينَ له واحدٌ منهم أو رأى كرامةً أنكرَ ذلك لما خيلَ لهُ الشيطانُ أنهم انقطعوا ومنهمْ منْ ينكرُ الكرامةَ مطلقاً وهم قومٌ معروفون ومنهمْ من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمانه وهم كبني إسرائيل صدقوا بموسى حينَ لمْ يروهُ وكذبوا بمحمدٍ ﷺ حين رأوه مع كونه أعظم ومنهم من يصدقُ بالاولياء لكنْ لا يصدقُ باحدٍ معينٍ وهذا محرومٌ من بركة الصالحين لانَّ منْ لمْ يسلمْ لاحدٍ معينٍ لا ينتفعُ باحدٍ أبداً وقالَ أئمةُ العارفين أقلّ عقوبةِ المنكر على الأولياء حرمان بركتهم وقالوا يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذُ بالله من سوء القضاء وقالَ بعضُ العارفين منْ رأيتموه يؤذي الاولياء وينكرُ مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محاربٌ لله مبعودٌ مطرودٌ عنْ حقيقةِ قربِ الله

وقال الامام المجمع على جلالته وإمامته أبو تراب النخشبي رضيَ الله عنه إذا ألف القلبُ الاعراض عن الله صحبته الوقيعةُ في أولياء الله تعالى .

قال النووي رضيَ الله عنه لحومُ العلماء مسمومة وعادةُ الله في هتكِ أستار منتقصيهم معلومةٌ وإنَّ من اطلقَ لسانهُ في العلماء ابتلاهُ الله تعالى قبلَ موته بموت القلب .

وقال ابن حجرٍ في فتاويه ولقدْ تواترَ وشاعَ وذاع أن من أنكرَ على طائفةِ الصوفيةَ لا ينفعُ الله بعلمه ويبتلىَ بأفحش الامراض وأقبحها ولقدْ جربنا ذلك في كثيرٍ من المنكرين حتىَّ أن بعضهم كان من اكابر أهل العلم وكان لهُ عباداةٌ كثيرةٌ وذكاءٌ مفرط وحفظ باهرٌ في العلوم لا سيما علمُ التفسير والحديث ولقد سنف

كتباً كثيرةً أبى الله أن ينفعَ أحداً منها بشيء .

وقال زكريا الانصاري في فتاويه ومن أنكرَ على الصالحين حُرم بركتهم ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء ونسأله العفو والعافية .

ويكفي في عقوبةِ المنكر على الأولياء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي من عادى لي ولياً فقد آذنتهُ بالحرب (١) أي أعلمتهُ أني محاربٌ له ومن حاربه الله لا يفلحُ أبداً قالَ العلماءُ لم يحارب الله عاصياً إلاَّ المنكرُ على الأولياء وآكل الربا وقال الامامُ الشيخ محمد الخلبليُ في فتاويه وأعلم أن الاعتراض على القوم يعني الصوفية مما يوجب الخذلان فيوقعُ فاعلهُ في وادٍ من الخسران كما نص على ذلك العلامةُ ابنُ حجرٍ من أئمتنا فمن اعترضَ عليهم يخشى عليه سوءُ الخاتمة كما وقعَ

(١) تقدم في الصحيفة السادسة والاربعين

لكثير من الناس أنهم مقتوا بذلك ولم يفلحوا (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) قال ابن حجر في الفتاوي الحديثية ينبغي للانسان عدم الانتقاد على الصوفية وقد شاهدنا من انتقد عليهم ابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته وازال عنه عوائد لطفه واسرار حضرته ثم اذاقه الهوان والذلة ورده إلى أسفل سافلين وابتلاه بكل علة ومحنة

قال سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه أي سادة عليكم بالتقرب من أولياء الله من والى ولي الله والى الله ومن عادى ولي الله عادى الله من أحب عدوك هل تحبه يا أخي لا والله : الله اغير من الخلق يغار ويفعل وينتقم ويقهر من أحب محبك هل تبغضه لا والله

الله اكرمُ من الخلق يحسن ويجملُ وينعمُ ويكرمُ وهو أكرم الاكرمين وارحمُ الراحمين .

ولتلحق هذه الرسالة بهذه المقالة حيث فاتني ان اكتبها في كتابي تنوير المسلمين .

نقل ابن المبارك في كتابه الابريز الذي تلقاه عن شيخه وغوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه قال وسألته رضي الله عنهُ لِمَ كان الناسُ يستغيثون بالصالحين دون الله عزَّ وجلْ فقال رضيَ الله عنهُ أهل الديوان فعلوا ذلك عمداً لقوة الظلام في ذوات الناس لأن الذات إذا توجهت بكليتها إلى الله عزَّ وجلَّ وسألتهُ أمراً ما ومنعها ولم يطلعها على سرّ المنع لربما وقع لها وسواسٌ في وجود الحق سبحانه وتعالى فتقع فيما هوُ أعظمُ من قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما

فعله أهلُ الديوان من ربط قلوب الناس بعباد الله الصالحين لأنه إذا وقع لهم وسواسٌ في كونهم أولياءُ لا يضرهمْ .

وافق الفراغ من تبيض هذا الكتاب ضحوة يوم الجمعة الرابع عشر من جمادي الثاني سنة ١٣٧٢ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على يد أفقر العبيد محمد رشيد التاذفي الحلبي ابن مصطفى بن راشد بن عبدالقادر بن عبدالرحيم الملقب بالنجار بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن عيسى بن عثمان بن ابراهيم المعراوي غفر الله لهُ ولوالديه ولكل المسلمين

آمين

صحيفة قهرست اعلام العقلاء

٢ خطبة ٤ مقدمة
٩ ان الله لا ينظر الى صوركم
١٠ كلام اليافعي ظهور الكرامات منح الهية
١١ الكرامات الواردة في القرآن
١٢ كرامات مريم بنت عمران
كرامات الخضر على القول المرجوح انه ولي
كرمات اصحاب الكهف
١٣ كرامات آصف بن برخيا
١٧ ما السبب ان كرامات اولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر من كرامات اولياء باقي الامم
١٨ ما السبب ان ظهور الكرامات بعد زمن الصحابة اكثر
٢١ كلام فخر الدين الرازي
الاحاديث الدالة على ظهور الكرامات
الحديث الاول
٢٤ الحديث الثاني ٢٦ الحديث الثالث
٢٧ الحديث الرابع ٢٨ الحديث الخامس
٢٩ الحديث السادس ٣١ كرامات الصحابة
٣١ كرامات ابي بكر الصديق رضي الله عنه

٣٣ كرامات عمر رضي الله عنه
٣٦ كرامات علي رضي الله عنه
٣٧ سيدنا الحمزة رضى الله عنه
عبد الله والد جابر رضى الله عنهما ٣٨ ابي قرصافه
٣٩ العلاء بن الحضرمي ٤٠ سعد ابن ابى وقاص رضي الله عنه
٤١ خالد بن الوليد رضي الله عنه
٤٢ تميم الداري رضى الله عنه
عمر ابن حصين رضي الله عنه
٤٤ كلام فخر الدين الرازي على جواز الكرامات الدلائل العقلية
الحجة الاولى ٤٥ الحجة الثانية ٤٦ الحجة الثالثة
٤٧ الحجة الرابعة ٤٨ الحجة الخامسة ٤٩ الحجة السادسة
٥٠ كلام النابلسي الولي لا ينعزل عن ولايته بالموت
٥١ سبب انكار كرامات الاولياء
٥٢ كلام تاج الدين السبكي ٥٣ كرامات مريم بنت عمران
٥٤ كلام زكريا الانصاري ٥٥ كلام الشويري
٥٦ كلام الرملي
٥٨ جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه ورؤيته جيشه
وهو على المنبر

صحيفة

٥٩ كرامة خبيب كلام ابن حجر
٦٢ حديث عمر من المحدثين ٦٢ حديث رب اشعث
٦٣ يجوز اظهار الكرامة عند ضرورة او حال غالب
٦٤ كلام احمد الصيادي
يجوز اظهار الامر الخارق للعادة في ثلاثة مواضع
كلام شيخي النبهاني
٦٥ ضرر اساءة الظن بالولي ان يظهر الكرامة لاثبات ولايته
٦٧ كلام الحموي
كلام ابن عطاء الله ان قدرة الله هي التي تظهر الكرامة على يد الولي
٦٨ الدليل على ظهور الكرامات بعد الموت
قراءة سورة تبارك في القبر
٧٠ تصرف الاولياء في حياتهم وبعد موتهم بأذن الله
كلام زكريا الانصارى
٧٢ كلام العروسي
٧٤ كلام النووى

صحيفة

٧٩ تنبيه الاول
٨٢ خاتمة نسأل الله حسنها في مدح الصوفية والتحذير من بغضهم
٨٢ مدح العلماء المتقدمين لهم
٨٦ ضرر بغض الصوفية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨	١	إن	أن
١٠	٨	المعقول	المنقول
١١	١٢	ب	نت
١٤	١٤		عن ابن عمران
٢٠	٤	قطوا	قطعوا
٢٢	٥	ت	نت
٢٧	١١	اسعد	استنقذها
٣٢	٣	أمرأته	إمرأته
٤٨	٤	ايداء	ايذاء
٧١	٥	لحق	لاحقة

صحيفة

فهرست اعلام العقلاء

٢ خطبة ٤ مقدمة
٩ ان الله لا ينظر الى صوركم
١٠ كلام اليافعي ظهور الكرامات منح الهية
١١ الكرامات الواردة في القرآن
١٢ كرامات مريم بنت عمران
كرامات الخضر على القول المرجوح انه ولي
كرامات اصحاب الكهف
١٣ كرامات آصف بن برخيا
١٧ ما السبب ان كرامات اولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر من كرامات اولياء باقي الامم
١٨ ما السبب ان ظهور الكرامات بعد زمن الصحابة اكثر
٢١ كلام فخر الدين الرازي
الاحاديث الدالة على ظهور الكرامات
الحديث الاول
٢٤ الحديث الثاني ٢٦ الحديث الثالث
٢٧ الحديث الرابع ٢٨ الحديث الخامس
٢٩ الحديث السادس ٣١ كرامات الصحابة
٣١ كرامات ابي بكر الصديق رضي الله عنه

٣٣ كرامات عمر رضي الله عنه
٣٦ كرامات علي رضي الله عنه
٣٧ سيدنا الحمزة رضى الله عنه
عبد الله والد جابر رضى الله عنهما ٣٨ ابي قرصافه
٣٩ العلاء بن الحضرمي ٤٠ سعد ابن ابى وقاص رضي الله عنه
٤١ خالد بن الوليد رضي الله عنه
٤٢ تميم الداري رضى الله عنه
عمر ابن حصين رضي الله عنه
٤٤ كلام فخر الدين الرازي على جواز الكرامات الدلائل العقلية
الحجة الاولى ٤٥ الحجة الثانية ٤٦ الحجة الثالثة
٤٧ الحجة الرابعة ٤٨ الحجة الخامسة ٤٩ الحجة السادسة
٥٠ كلام النابلسي الولي لا ينعزل عن ولايته بالموت
٥١ سبب انكار كرامات الاولياء
٥٢ كلام تاج الدين السبكي ٥٣ كرامات مريم بنت عمران
٥٤ كلام زكريا الانصاري ٥٥ كلام الشويري
٥٦ كلام الرملي
٥٨ جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه ورؤيته جيشه
وهو على المنبر

صحيفة

٥٩ كرامة خبيب كلام ابن حجر
٦٢ حديث عمر من المحدثين ٦٢ حديث رب اشعث
٦٣ يجوز اظهار الكرامة عند ضرورة او حال غالب
٦٤ كلام احمد الصيادي
يجوز اظهار الامر الخارق للعادة في ثلاثة مواضع
كلام شيخي النبهاني
٦٥ ضرر اساءة الظن بالولي ان يظهر الكرامة لاثبات ولايته
٦٧ كلام الحموي
كلام ابن عطاء الله ان قدرة الله هي التي تظهر الكرامة على يد الولي
٦٨ الدليل على ظهور الكرامات بعد الموت
قراءة سورة تبارك في القبر
٧٠ تصرف الاولياء في حياتهم وبعد موتهم بأذن الله
كلام زكريا الانصارى
٧٢ كلام العروسي
٧٤ كلام النووى

صحيفة

٧٩ تنبيه الاول
٨٢ خاتمة نسأل الله حسنها في مدح الصوفية والتحذير من بغضهم
٨٢ مدح العلماء المتقدمين لهم
٨٦ ضرر بغض الصوفية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨	١	إن	أن
١٠	٨	المعقول	المنقول
١١	١٢	ب	نت
١٤	١٤		عن ابن عمران
٢٠	٤	قطوا	قطعوا
٢٢	٥	ت	نت
٢٧	١١	اسعه	استنقذها
٣٢	٣	أمرأته	إمرأته
٤٨	٤	ايداء	ايذاء
٧١	٥	لحق	لاحقة

UNIV. PRINCETON LIBR.